المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٨١/١٢/٢٤

فى عيد ميلاد السادات

عملوا .. مع أنور السادات

المعالم البارزة فى شخصية السادات

تحدث الدكتور مصطفى خليل نائب رئيس الحزب الوطنى الديمقراطى ، عن الجوانب المتعددة لشخصية انور السادات .

قال الدكتور مصطفى خليل :

ان اهم ما كان يميز الرئيس الراحل انور السادات كانسان ان قلبه كان خاليا تماما من الحقد .. كان يتمنى لكل مواطن ان تتحسن ظروفه المالية والاقتصادية، وان يتحسن مركزه الادبى فى المجتمع .. ولكن بدون استخدام الاساليب اللااخلاقية .

ومن هنا كان يعتبر نفسه كبيرا للعائله المصرية بجميع طبقاتها ومعتقداتها الفكرية والدينية .. ومفهوم كبير العائلة عنده هو عدم التفرقة والتمييز بين الابناء .. وعدم الدخول فى خصومات مع اى طبقة فى هذه العائلة .. او اية مجموعة دينية .. ومع ذلك كانت الخصومات تفرض عليه .. وكان يقابلها بسعة صدر وترفع .

احترام الاديان

كان السادات رحمه الله رجلا متدينا .. وفهمه للاسلام كان عصريا .. فالاسلام فى اعتقاده هو الاسلام البعيد عن التعصب .. الاسلام دين يصلح لكل زمان ومكان .. الاسلام الذى يدفع الدولة نحو الرقى والتقدم كدستور اخلاقى .

من هنا كان السادات رحمه الله يفصل بين الدين والسياسة .. بمعنى ان مهمة رجال الدين تختلف عن مهمة رجال السياسة .. وليس بمعنى تطبيق الشريعة الاسلامية كمصدر اساسى للتشريعات .. ولكن من يطبق هذه التشريعات هم رجال السياسة ، وليس رجال الدين .

وكان فكره دائما ينادى باحترام كافة الاديان وعدم التمييز بين معتنقى أى دين من المصريين .. ومن هنا رفع شعار العلم والايمان .. وهذا الشعار معناه أن الدولة لا تستطيع أن ترقى الا باستخدام الاسلوب العلمى .. وأن المجتمع لا يستطيع أن يكون مترابطا حريصا على قيمه بدون الايمان ، وما يتضمنه من مبادىء اساسية .

اخلاق القرية

ومن هنا ايضا نادى باخلاق القرية ، وهو لا يقصد بذلك الرجوع الى المجتمع الاقتصادى للقرية المصرية .. ولكنه يقصد الحرص على القيم الاخلاقية التى توارثها المصريون منذ آلاف السنين فى التكافل الاجتماعى .. ومساندة بعضهم البعض وقت الشدة .. وفى الازمات

كان الرئيس رحمه الله مصريا صميما من ابناء الشعب ، وكان يفخر بمصريته وجذوره .. ويردد دائما أن مصر صاحبة الحضارة التى تمتد عبر سبعة آلاف عام . وهو فى ذلك كان يرى أن الشعب الذى لا جذور ولا ماضى له ولا ثقافة لديه .. لن تكون له قيم حضارية فى المستقبل .

كان الرئيس السادات رحمه الله شديد الالتصاق بالشعب .. يسعى الى تحسين اوضاعه الثقافية والاقتصادية والاجتماعية .. ومن هذا المنطلق كانت المشروعات التى تبناها مثل التأمينات الاجتماعية والصحية ومعاش السادات وغيرذلك

سيادة القانون

ومن ابرز اعمال السادات كمصلح اجتماعى ثورة التصحيح التى قام بها فى ١٥ مايو .. والتى حررت الانسان المصرى من الخوف واعادت اليه كرامته واكدت سيادة القانون .

كان السادات مصلحا اجتماعيا ايضا باصداره قانون الاحوال الشخصية الذى يعتبر دفعة قوية نحو تلافى الكثير من الاخطاء الاجتماعية فى حالات الطلاق وغيرها

كان مصلحا اجتماعيا فى محاولاته لتوزيع الدخل لصالح الطبقات الفقيرة ، واصراره دائما على تعديل قوانين الضرائب حتى يتحمل القادرون العبء العادل لصالح المجتمع ■

كان مصلحا اجتماعيا فى نظرته العامة الى الثقافة وتكريمه للفنانين والادباء . ورجال الفكر والاعلام الذين هم خلاصة المثقفين فى مصر.

السادات .. و الديمقراطية

عن السادات والديمقراطية .. فقد حدث تطور فى فكره من ناحية نظام الحكم . وكان يعلن دائما أنه أهون على هذا البلد ان يتحمل بعض عيوب الديمقراطية لمدة سنة، على ان يتحمل حكما تسيطر فيه الدولة على جميع مرافق الحياة لمدة يوم واحد .. ومن هنا كان يرى ضرورة اشراك أفراد الشعب فى الحكم من طريق المجالس المحلية والمؤسسات الدستورية .. ولكنه كان فى نفس الوقت انسانا واقعيا ■ بمعنى انه كان يتطور فى الانتقال من النظام الذى تسيطر فيه الحكومة على كل مرافق الحياة .. الى النظام الديمقراطى الذى نصبو اليه جميعا .

ومن مظاهر الديمقراطية التى أرسى قواعدها الزعيم الراحل إصدار الدستور عام ١٩٧١ ■

والعمل على تقوية المؤسسات الدستورية باعطاء سلطات واسعة للمحافظين وللحكم المحلى .. كما اعطى للمرأة دورا ايجابيا بزيادة عدد ممثليها فى مجلس الشعب .

وانشا مجلس الشـــورى لتوسيع القاعدة الديمقراطية .. وانشانظام تعدد الاحزاب بعد أن الغى الاتحاد الاشتراكى

وعندما صدر قانون تنظيم الاحزاب السياسية لم يكن هدفه وضع قيود على نشاط هذه الاحزاب .. بل على العكس كان هـدفه تنظيم هـذه الاحـــزاب لتكون معبرة عن آراء القاعدة الشعبية .. وحتى لا تكون فروعا لاحزاب اجنبية فى الخارج. ونظم اســلوب تمويلها وممارستها لنشاطها بما يكفل حـرية العمـل الحزبى وجديته .

الممارسة الحزبية

وكان الرئيس السادات رحمه الله يصر على ان تكون الممارســة الديمقراطية هدفها الصالح القومى .. وتقديم الحلول البديلة طبقا لبرامجها .. والبعد عن أساليب التشهير او التجريح الشخصى ..

وكان يحرص دائما على الوحـــدة الوطنية والسلام الاجتمـاعى .. وضرورة اتباع اسلوب اخـلاقى فى الممارسة الحزبية . ومن هنا كان اصراره على قانون العيب لرفـع مستوى الممارسة الحزبيـة وليس لوضع قيود عليها .

لقد انتقـل الرئيس السادات بحق بالنظام السياسى الى النظام الدستورى القائم على سيادة القانون والمؤسسات الدستورية وتعـدد الاحزاب. وهو فى هذا الانتقال اراد ان يجنب البلاد مخاطر الانتقـال الفجائى . فتدرج فيه باسلوب يحافظ على الوحـدة الوطنية فى وقت كنا نحارب فيه لاستعادة الارض المحتلة فى سيناء .

الانفتاح الاقتصادى

لقد كان الرئيس السادات رحمه الله واقعيا بعلم أن مصر خاضت اربعة حروب .. كان من نتائجها تبديد جانب كبير من الميزانية للمجهود الحربى . واستنزاف جزء كبير من موارد البلاد مما اثر على جميع المرافق الاساسية فيها . الى جانب المشكلات المالية وتهدم مدن القناة ، وتشريد سكان هذه المدن ولجوئهم الى داخل البلاد وانخفاض انتاج البترول ، واغلاق قناة السويس .. وفى هذا الجو المضطرب لم تكن السياحة تجلب دخلا يذكر وتراكم عجز الميزانية سنة بعد أخرى مما أثر على عملية التنمية. كما قبضت الدول العربية يدها عن مساعدة مصر الا بقدر لا يكفى لمواجهة هذا الوضع . فزاد العجز فى ميزان المدفوعات ، وفى رصيد البلاد من العملات الحرة .

ودخلنا حرب اكتوبر .. وكما قال السادات ونحن فى وضع تحت الصفر اقتصاديا . وكان يقصد بذلك العجز فى الداخل والعجز فى المديونية الخارجية . وجنت البلاد العربية من ثماد حرب اكتوبر رفع اسعار البترول . وتراكمت أرصدتها .. من هنا جاءت نظرته لسياسة الانفتاح ، وتشجيع رءوس الاموال العربية والاجنبية على الاستثمار فى مصر . مع جلب التكنولوجيا الحديثة من الخارج فى هذا الاستثمار . بهدف دفع عملية الانفتاح ، وتشجيع رءوس الاموال والمدخل القومى عن القيام به .. وكانت سياسة الانفتاح الاقتصادى فى هذا الوقت واقعا لا يمكن انكاره

وهنا تجدر الاشارة الى انه قبل سياسة الانفتاح كان هناك ما يقرب من ٢ مليون مصرى يعملون فى الخارج ويتقاضون مرتبات عالية. وفى اعتقادى ان هذه الطبقة من

المصريين هى التى بدأت فى أحداث هدم التوازن فى الدخول .. ثم تلا ذلك سياسة الانفتاح التى تهدف اساسا الى انشاء المشروعات الاستثمارية .

التركيز على الانتاج

ولكن ينبغى أن نعلم انه حتى تبدأ هذه المشروعات فى الانتاج ، فان الاجور والمرتبات التى تدفع للعاملين فيها ولدت طلبا متزايدا على الاستهلاك مما أدى الى تزايد معدلاته ، وعجز الانتاج المحلى عن مواجهة هذا الطلب مما ترتب عليه التوسع فى فتح باب الاستيراد .. ثم زادت تحويلات المصريين من الخارج .. وزاد دخل القناة بعد فتحها للملاحة. وكذلك الدخل من البترول والسياحة . مما أحدث عدة ظواهر انعكست آثارها على الهيكل الاقتصادى فى البلاد. وهذه الظواهر نحاول الان أن نجد لها حلولا تؤدى الى تقليل الفوارق بين الدخول ، وعدالة توزيع الدخل القومى ، والتركيز على المشروعات الانتاجية التى تحل محل الاستيراد ، ومثل هذه الظواهر لا تنفرد بها مصر فقط .. فان طبيعة الحياة الاقتصادية فى مختلف الدول تقتضيها ان تواجه بين الحين والاخر بعض المشكلات الاقتصادية . ولكن مشكلاتنا التى نجمت عن سياسة الانفتاح يمكن حلها .. ولا مبرر أن تكون سببا فى القول بخطأ هذه السياسة ، أو الدعوة الى الرجوع عنها .

الثورة الخضراء

وقد رفع الرئيس السادات رحمه الله علم الثورة الخضراء والامن الغذائى . ودعا الى ضرورة خروج المصريين من أرض الوادى المحصورة التى تشكل ٤٪ من مساحة مصر ،

الى تعمير الصحراء . ونحن نعلم ان المشروعات الزراعية لم تنجح كمشروعات حكومية ، ولذلك بذل كل الجهد لتشجيع راس المال الخاص على الدخول فى هذا الميدان .

عملاق السياسة

كان الرئيس رحمه الله عملاقا فى سياسته الخارجية . وفى تاسيس علاقة مصر مع باقى الدول ليس من منطلق الضعف ، ولكن من منطلق القوة الداعية الى السلام فى المنطقة والعالم . فخاض حرب اكتوبر المجيدة لتحرير الارض المحتلة .. وبعد ان كتب له النصر اقبل بكل طاقاته على عملية السلام . فكانت مبادرة السلام ، ثم اتفاقية كامب ديفيد ، ثم الاتفاقية المصرية الاسرائيلية ، والاتفاقية الخاصة بحل القضية الفلسطينية ومفاوضات الحكم الذاتى .

ولم يحدث فى التاريخ ان استردت دولة ارضها المحتلة كلها بلا حروب .. والفضل فى ذلك يرجع الى سياسة الرئيس السادات التى اكسبته احترام العالم وتقديره . والتى رفعت اسم مصر عاليا فى كل انحاء العالم . وكانت مصدر اعتزازنا جميعا بمصريتنا . ونال السادات جائزة نوبل على جهوده فى السلام تقديرا من العالم للدور الذى قام به . وقد اثبتت الابحاث بعد نظره عندما اخذ قضيته بيده وبقوة ، وفاوض اسرائيل بقوة .. وابتعد عن الشعارات الجوفاء .. وتعامل مع الواقع .

ان السادات بلا شك هو محرر سيناء . وواضع الحجر الاساسى للقضية الفلسطينية ، والرافض لجميع انواع التدخل فى سياستنا الوطنية . والذى جعل القرار دائما قرارا مصريا صميما . انه حقيقة بطل الحرب والسلام .